

الندوة الوطنية الأولى للأدب الإماراتي المترجم

13 أبريل 2016

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكر جامعة الشارقة على هذه الدعوة الكريمة وأخص بالشكر الدكتور غانم السامرائي لتفضله بزيارته لي ودعوتي للمشاركة

تجربتي في الاشتغال على ترجمة الأدب الإماراتي

تكاد تكون تجربتي في الترجمة تقتصر على ترجمة الشعر

نشرت حتى الآن 62 كتابا منها 25 في ترجمة الشعر نصفها تقريبا من العربية إلى الإنجليزية والنصف الآخر من الإنجليزية إلى العربية أو من لغات أخرى مختلفة إلى العربية عن طريق ترجمات إنجليزية جيدة. وهناك كتاب نصفه ترجمة لشاعرات إماراتيات إلى الإنجليزية والنصف الآخر من شاعرات بريطانيات وأمريكيات إلى العربية.

والمجموعات الخاصة بترجمة الشعر الإماراتي هي ثمان منها مجموعتان من شعري وخمس مجموعات مختارات من الشعر الفصيح الإماراتي ومجموعة من الشعر النبطي كما أن هناك مجموعة تاسعة هي من الشعر الخليجي المعاصر ومن ضمنها قصائد لسبعة شعراء إماراتيين. وبالمناسبة والشاعرتان والشاعر الإماراتي الذين تحدثوا اليوم في الجلسة الثانية هم من الأصدقاء ومن ضمن من ترجمت لهم نماذج في مجموعاتي المذكورة.

ولأن في الحضور طالبات قسم الترجمة أود أن أقول أن ترجمة الشعر المتعلق باللغة العربية عمل غير مجز ماديا بشكل عام حتى ولو أصبح المترجم معروفاً في مجال الترجمة. فالترجمة القانونية مثلاً مردودها المادي أفضل بكثير بشكل عام وقد جربت ذلك شخصيا مرات قليلة. ولكن ترجمة الشعر يمكن أن تكون ممتعة كثيرا على الرغم من صعوبتها.

لقد عملت في مجالات الهندسة والاقتصاد والإدارة وهي مجالات أحمل فيها شهادات الماجستير والدكتوراه وهي توفر للمرء دخلاً طيباً. واتخذت الشعر وترجمة الشعر هواية ولكن بعشق وتفان. وكان شيخوف يقول إن الطب بالنسبة له كالزوجة والأدب كالخليلة وهو لا يستغني عن أي واحدة منهما. بالنسبة لي الوظيفة كانت كالزوجة أما الشعر والترجمة فأیضا زوجة شرعية ولكن ربما كالمسيار. المهم أن لا يسرق الموظف من وقت العمل والوظيفة ليكتب الشعر أو يقوم بترجمته ويفصل بين الزوجتين.

عندما كنت في المدرسة الثانوية كان من ضمن النصوص الشعرية التي درسناها على يد أستاذ بريطاني متمكن من خريجي كامبردج بعض رباعيات الخيام من ترجمة إدوارد فيتزجيرالد وهي ترجمة ساحرة أتوقع أن يكون طلبة الترجمة في جامعة الشارقة قد اطلعوا عليها وعلى الرغم من أنها ليست ترجمة دقيقة للأصل الفارسي كما يقال فقد اقتنعت من يوم اطلعت عليها بإمكان ترجمة الشعر وخصوصا إذا كان المترجم شاعراً يجيد اللغتين وبشكل خاص اللغة التي يترجم إليها. وقد اطلعت فيما بعد على رأي الجاحظ الذي يقول:

"وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب، والشعر لا يستطيع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حوّل، تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب منه، وصار كالكلام المنثور، والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنثور الذي حوّل من موزون الشعر"

وهو رأي في نظري متشدد فقد كان بعض الشعر المهم معروفا عند أم قبل العرب كما في إلياذة هوميروس مثلا ولكن بالفعل معظم الشعر الموزون يترجم في العادة منثورا وإذا ترجم موزونا فقد يكون أحيانا "ثقيل الظل أو ثقيل الدم" كما يقال إلا إذا كان المترجم شاعرا متمكنا وتفاعل تفاعلا كبيرا مع النص وهضم النص وترجمه شعرا في الوزن الذي ارتاح إليه الشاعر المترجم و كان وزنا مناسباً للنص الأصلي. وأود أن أضرب مثلا بأبيات لأليزابيث براوننج قمت بترجمتها:

A Denial

Elizabeth Browning (1806 – 1861)

I love thee not, I dare not love thee! go

In silence; drop my hand.

If thou seek roses, seek them where they blow

In garden-alleys, not in desert-sand.

Can life and death agree,

That thou shouldst stoop thy song to my complaint?

I cannot love thee. If the word is faint,

Look in my face and see.

+++

I might have loved thee in some former days,

Oh, then, my spirits had leapt

As now they sink, at hearing thy love-praise.

Before these faded cheeks were overwept,

Had this been asked of me,

To love thee with my whole strong heart and head, -

I should have said still ...yes, but *smiled* and said,

'Look in my face and see!'

اقرأ بوجهي

لست أهواك ... لست أجرو أن أهواك فأترك قلبي الكئيب وحيدا
إن من يبتغ الورود يرمها في البساتين .. لا يرود البيدا
لا توأخي الحياة موتاً !! فلا تخفض لشكواي شدوك المعهودا
إن تضع في الضجيج . "لست أقدر أن أهواك" . فاقراً وجهي تر التأكيدا

ربما كنت قد عشقتك يوماً حين كانت روعي تطير بعيدا
إنما اليوم حين أسمع نجوى ينزف القلب خائراً مكدودا
أنت لو رمت مهجتي قبل أن يذبل خدي لنلت حبا فريدا
ولشاهدت بسمتي وهي تشدو: يا حبيبي اقرأ بوجهي القصيدا

وقد وجدت من خلال تجربتي الطويلة التي استمرت ربع قرن في ترجمة الشعر أن القصائد التي تصلح
للترجمة على الأقل على يدي شخصيا دون أن تفقد الكثير من رونقها ومعناها هي قصائد أطلقت عليها وصفا
استحدثته فسميتها "القصائد العابرة للغات". فالقصائد البليغة أو الغنية بالموسيقى في نظري قد تخسر الكثير
عند ترجمتها بينما القصائد التي تعتمد الصورة وبساطة اللغة تخسر أقل عند الترجمة.

في أوائل الثمانينيات ترجمت قصيدتي "الأمواج" إلى الإنجليزية لصحيفة جلف نيوز التي طلبت ذلك مني
لأنها كانت قد أجرت حوارا مع شقيقي الدكتور نزار غانم الذي كان قد لحن القصيدة في صيغتها العربية.
وعندما أرسلت الترجمة للشاعرة الأمريكية المعروفة نعومي شهاب ناي وهي فلسطينية الأصل (ولكن لا
تعرف العربية) سرت بها كثيرا وكتبت لي رسالة ثنني على بعض الأبيات وقالت لي بالتعبير الإنجليزي you
made my day وهي عبارة أتركها لطالبات الترجمة الحاضرات لترجمتها.

وعندما عدت من دراسة الدكتوراه في كارديف وعملت مديرا لدائرة الهندسة في موانئ دبي ومنطقة جبل
علي الحرة كنت أنشر في كل عدد من أعداد النشرة الداخلية للمؤسسة ترجمة لإحدى قصائدي وأثار ذلك انتباه
القراء الأجانب وصحيفة خليج تايمز التي طلبت مني أن أنشر في كل ملحق أسبوعي قصيدة مترجمة من

شعري، ولكنني وسعت الأمر ليشمل أولاً الشعر الإماراتي ثم وسعته ليشمل الشعر العربي المعاصر. وفتح لي ذلك باباً للشهرة ولدي الكثير من القصص في هذا المجال ولكن سأكتفي بنموذجين :

الأول: مدير عام أمريكي لإحدى الشركات الأجنبية في دبي طلب مقابلي واشترى كمية من كتابي "أصداف ولآلئ" وقال لي لقد غيرت نظرتي إلى الشعر العربي فقد صرت مقتنعا أن شعركم العربي من خلال ما تنشر خير من شعرنا الغربي المعاصر في الإنجليزية. قلت له ولكن ما أنشره هو مجرد ترجمات ولا تعطي القصائد الأصلية كل حقها. قال حتى وهي ترجمات أفضل من شعرنا.

والنموذج الثاني هو السفير السلوفاكي الدكتور بيتر جولدش الذي طلب أن تصدر مجموعة من الشعر الإماراتي الفصيح المعاصر تحوي النصوص الأصلية مع ترجماتي إلى الإنجليزية وترجماته بالسلوفاكية وبالفعل أصدرنا المجموعة باللغات الثلاث ونالت جائزة معرض الشارقة وتسلمناها معاً من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حفظه الله. وبعد ذلك ببضعة سنوات أصدرنا من خلال المجمع الثقافي بأبوظبي كتاباً ثانياً يحوي قصائد لشعراء من كل دول الجزيرة العربية بما فيها الإمارات.

وقد اقترح علي الدكتور غانم السامرائي أن أتحدث عن بعض الصعوبات التي واجهتني في ترجمتي للشعر الإماراتي. فلعلي أذكر النقاط التالية:

أولاً كانت ترجمتي لشعري هي الأيسر لأنني أعرف قصائدي ومعانيها بشكل شبه كامل والمثل يقول المعنى في بطن الشاعر. ولكن لم أتمكن من أن أترجم من شعري الذي هو في قرابة 300 قصيدة سوى نحو 80 قصيدة ووجدتها من النوع "العابر للغات" فبعض القصائد الأخرى قد لا تهتم القارئ الأجنبي في مواضيعها أو قد تكون فيها البلاغة والموسيقى عرضة لخسارة كبيرة عند الترجمة. وبشكل عام وجدت القصائد التفعيلية أسهل ترجمة من القصائد العمودية. ولدي في شعري الكثير من القصائد من النوعين. ولكن حتى في القصائد العمودية يمكن أن تكون الترجمة في جمال الأصل. وأضرب مثلاً لقصيدة قصيرة من شعري بعنوان "وجيب" لم أعرفها انتباها حتى وضع المترجم الصيني ترجمتها الإنجليزية على غلاف كتاب ترجمته إلى الصينية لخمسين من قصائدي:

فالنص العربي يقول:

وجيب

نَسَجْتُ الشعر من تبر وطيب

لأجلك لا لغيرك يا حبيبي

ووحدك في دمي سر الوجيب

وهل لسواك في لحنِي نصيب

فؤاداً فاض باللحن القشيب

أتيت إليك أحمل فوق كفي

على كفيك في نظم عجيب

وأنثر حبه العذري دراً

وقد قالوا مضى زمن التغني

بأشعار الصباية والنسيب

وهب كل الذي قالوه حقاً

فأنت تجل عنه يا حبيبي!

أما ترجمتي لها إلى الإنجليزية فنقول:

Pulsations

For you, and you alone, my love

I've woven lines of gold and fragrance.

Who else could share the verses from my soul

When only you can stir my pounding heart

I come to you, holding within my hands

A world transported by your charm,

Sprinkling my ardent love into your palms

Like precious stones, sparkling with light.

They say the inspiration of romantic verse

Belongs to bygone days.

If what they say is true

Then you, my love embody what is lost.

وبالنسبة للشعر الإماراتي فقد حاولت أن أختار نصاً وأحياناً أكثر لكل شاعر سمعت به أو شاعرة إماراتية سمعت بها وقد ساعدني الأستاذ بلال البدور في اختيار بعض الشعراء وبعض النصوص ورأى أن نقصر الكتاب على الشعر الموزون أي العمودي أو التفعيلي وقد نشرت وزارة الثقافة الكتاب في خمسة آلاف نسخة وكان الأستاذ بلال مسؤولاً كبيراً فيها. ثم أضفت بعض شعراء قصيدة النثر في مجموعة ثانية نشرها اتحاد الكتاب بالتعاون مع وزارة الثقافة ونال الكتاب جائزة معرض الشارقة. وكان هدفي الحقيقي من هذا الجهد هو

تقديم الشعر والشعراء الإماراتيين للأجانب والتعريف بهم ولذلك فالإشكالية الرئيسية التي واجهتني هي عدم حصولي دائماً على قصائد من النوع "العابر للغات" أو التي تستحق الترجمة حقاً في حال بعض الشعراء.

ومن الإشكاليات التي صادفتها في ترجمة شعري بعض الكلمات المحلية مثل "عباية" و"دشداشة" و"عقال" وبعض الكلمات العامية مثل "بخبوخ" فتلك الكلمات كتبتّها بالأحرف اللاتينية كما تُلَفِّظ بالعربية وشرحتها في الحاشية. ولم يضر ذلك بالشعر فقد ترجمت قصيدتي "بخبوخ" إلى عشر لغات.